قصة قصيرة : " مكانك "

حلمي صابر ١٤٤٠ هـ . أجري عليها تعديلات بسيطة لتلائم الوقت في شوال ١٤٤٦هـ

____

وهما يسيران داخل مبنى المعلومات (داتوم)، كان على يمين ويسار الممر لوحات فنية تعبِّر عن العناية بالمعلومات. لم تكن اللوحات ذات ألوان زيتية أو مائية، بل كانت ذات طبيعة ضوئية متحركة. تخرجُ نقطٌ بألوانٍ متجانسة من الطرف السفلي وتتصاعد نقاطٌ أخرى بجوارها حتى تصير حروفا وأرقاما متناثرة، ولوحة أخرى على الجدار المقابل، يتدرج قلب في الظهور ويتداخل تدريجيا ويحل محله دماغ تدريجيا حتى يكوِّن الاثنان عبارة: داتوم.

تعجبني هذه الجدران الضوئية التي تصير فيها المعلومة لونا، هذه الجدران تحللك تحليلا ضوئيا؛ هي لا تعطي جمالا فقط بل تأخذ منك معلومات وأنت لا تشعر. أبدى نايف إعجابه باللوحة والفكرة ثم سأل حازما: هل من أخبار جديدة عن الترميز ؟ هل انتهى تركيب الأجهزة ؟ سأل نايف – مدير الجهاز الأمني الأعلى- وهو داخل إلى مكتب حازم مدير مشروع الترميز

حازم: أجابه وقلم الرصاص بين أصابعه، وعيناه على شاشات الكمبيوترات المختلفة: لم ينتهي بعد، تقريبا ٩٥% من المشروع اكتمل في مرحلته الأولى. واصل حازم حديثه: بقي مسألة بسيطة موضع مناقشة مع العلماء والباحثين وهو التأكد بعدم تعطيل أو اختراق الرمز، حتى أننا نريد أن يدخل الرمز مع صاحبه في القبر إلى أن يتحلل جسد الميت فيتحلل معه. أبحاثنا الصحية للترميز لن تضر أحدا. فهي داتوم أو قل فوتونات بسرعة الضوء: بتعبير آخر: طلقة معلوماتية إن صحت العبارة بمقدار داتوم واحد. فيرَّمزُ الشخصُ ويصاحبه طول عمره. ليس عندنا مشكلة في حقوق الإنسان؛ لأنها بطاقة شخصية إلكترونية يحملها الشخص جسميا لا تظهر لأحد إلا في أجهزتنا، وغير قابلة للاختراق تماما؛ فهي ليست داتا رقمية، هي أمر مركب فيزيائيا وكيمائيا وحيويا ومعلوماتيا وإلكترونيا.
لا سبيل إلى اختراقها، بل ويمكننا نحن فقط إلغاؤها حتى ولو صعد المرموز على القمر. فأمنياً الترميز تحت السيطرة والحمد لله. وداتوم في أجساد غالب العاملين في المركز منذو سنتين لأسباب أمنية وتجريبيا للنظام.

علَّقَ نايف: جيد ومتى نتوقع أن يكون المركز مكتملا بين أيدينا لنستخدمه في خطتنا التنموية ، ثم أضاف نايف موضحا وأنت كما ترى يا حازم صارت حركة المعلومات متسارعة جدا هذه الأيام، فالحاجة إلى التفاصيل صار ضرورة لتحديد المواقع والتحركات والتنقلات واللقاءات.

ترك حازم قلم الرصاص وقال تفضل معي يا نايف سآخذك إلى غرفة الداتوم. تفضلْ.

حازم: أتذكرُ يا نايف المعدات التي طلبناها للمستشفى التخصصي تحت غطاء مشاريع السياحة ؟

نايف: بالتأكيد اذكر، هل وصلت ؟ وهل جُمِعت ووضعتم فيها قطعنا الخاصة التي تتصل بالقمر الصناعي ؟

حازم: نعم كل هذا تم، لكنني أحببت أن ترى الغرفة بكاملها على الطبيعة. كما تعرف يا نايف مشروعنا قائم على الترميز وليس بتحديد الشخص بناء على صورة الوجه أو البصمة أو الشريحة التي يحملها في بطاقته أو جواله.

فنحن نعرف حركة الشخص تماما وليس عندنا ذرة شك بأنه هو. طبعا هذا ليس موجود في العالم اليوم.

فنحن متقدمون جدا عن دراسات تتبع المجرم وتوقعات الجريمة في أمريكا وأوروبا بناء على برمجياتهم خوارزمية المتحيزة. الظريف من دراستي لبرامجهم تلك هي تتبع تصرفات الشرطي الذي يتتبع المجرم ! وليست تتبع المجرم . هذا ظريف جدا ؟!.

وكما تعرف سلمك الله مشروعنا في غاية السرية وليس هو مشروع اقتصادي. علماء المعلومات في داتوم يعطون قسم المخابرات وتتبع الجواسيس ما يطلبونه من معلومات بل ونضيف إلى معلوماتهم حركات غير الوطنيين سواء كانوا سياحا أو عاملين في الشركات. ولعله سلمك الله تطرح على اللجنة الأمنية العليا السماح لنا بتتبع رجال السفارات الأجنبية مع وجود الحماية الدبلوماسية لهم، فلن يعلمَ أحدٌ بما نفعل.

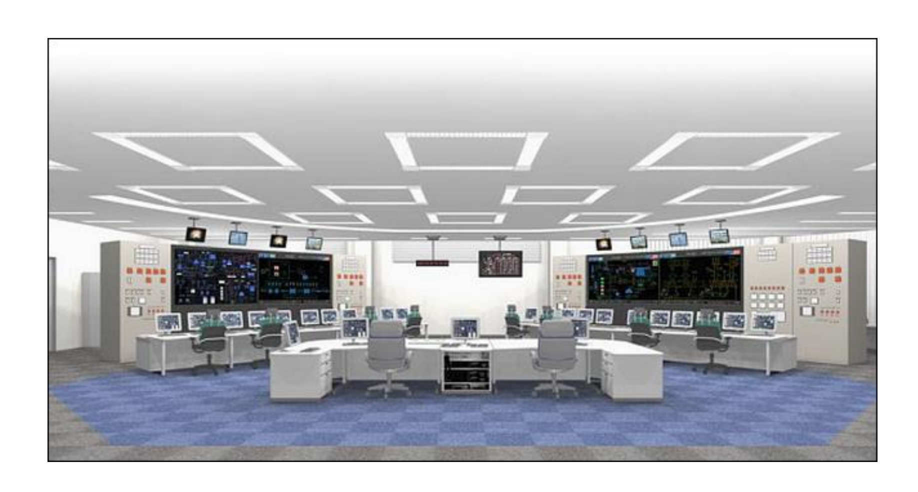
نايف: أعدكَ بمناقشة ذلك.

حازم: هل نبدأ التشغيل ؟

نايف: أرجوك فأنا متشوق جدا لهذا. ألتفتَ حازم إلى الضابطين سعد ومهاجر : لتعملْ داتوم بكامل طاقتها ١٠٠% لنعطي نايف شرحا كاملا فهو جدير بأن يرى عملكما، وكذلك لتستفيد منها الإدارات الأخرى الذين يعملون معه.

حازم : تفضلْ ، الغرفة جاهزة وفتح لنايف باب غرفة مركز الداتوم بلمسة من يده.

نايف: أوه ما هذا ! اللهم بارك. أبدى نايف إعجابه بسرور بما شاهد.



حازم: كما ترى يا نايف كل شاشة تعطي معلومات كاملة عن الشخص: تواجده ومكانه مع الوقت والتاريخ وكل البيانات الشخصية من ولادته إلى اليوم، وحركة أمواله البنكية من وإلى بأرقام الأوراق النقدية التي كانت معه ومن أين جاءت، وإلى أين صارت. طبعا هذا فقط لكل شخص داخل حيز الملاحظات الأمنية المعلوماتية. فلا نطبق ذلك على جميع السكان بناء على أوامرك.

القمر الصناعي الذي أطلق مؤخرا، سيفيدُ في تحديد تحركات الشخص خارج الحدود. انظرْ هنا لو سمحتَ: تُظهِر هذه الشاشة جميع اتصالات الشخص الصوتية والمرئية والنصية منه وإليه. طبعا لا تهمنا الرسائل الشخصية، إلا إذا ساورنا الشك بشأنها وغير ذلك مما تعرف. وكل ذلك بناء على معايير نحددها مسبقا. فما نريد معرفته عن جاسم غير الذي نحتاجه عن شاكر.

نايف: جيد جدا . أشكركم

حازم: انظر هنا يا نايف: نحن نتابع هذه الأيام شخصا من مجموعة المزرعة. انظرْ حَوَّل ثلاثةَ عشرَ ألف دولار إلى بنك البحرين الآن إلى ولدهِ ضامن.

قطع سعد الحديث مستئذنا: هل تريدون صوره الفوتوغرافية الأخيرة التي التقطت لضامن وهو في البحرين ؟.
حازم: شكرا لا نحتاج إلى هذا الآن، فصورته الظاهرة تكفي يا سعد، وأضاف النقيب مهاجر: تُظهرُ البياناتُ بأنَّ لدى ضامن حجزا من البحرين إلى دبي. عَلّقَ حازمٌ وكما تعلم يا نايف دبي مقبرة المعلومات. يعني دبي نقطة وصل وانتقال.

حازم: شكرا يا مهاجر ، هل عندك إضافة ؟.

مهاجر: سُحِب المبلغ من بنك البحرين الآن. وركب ضامن سيارته الجديدة.

حازم: سعد هل عندك تحليل تريد أن تقوله ؟أنا أعرفك إذا أردت تقول شيئا، تشبك يديك وتلفهما على بعض.

سعد: نعم، ضامن يعمل في وزارة الصحة براتب ألفين ، وليس عنده استثمارات أو مصادر مالية أخرى، ويركب سيارة قيمتها (٣٢٠٠٠٠) ثلاثمائة وعشرون ألف. امتلكها في وقت قصير.

والمبلغ ليس من أبيه. وأرقام الأوراق النقدية جاءت من هذا الشخص انظر إلى الشاشة. وضع حازم أصبعه على الشاشة انظرْ يا نايف إلى صورة الشخص وانظر إلى اسمه !

نايف: نعم هذا معروف لدينا. كما قلت لك يا حازم عملية المزرعة عملية كبيرة وثقيلة وتحتاج إلى خطة جديدة ونظر جديد. وكذلك إلى أسلوب جديد في العمل. وهذا هو الذي تفعلونه في داتوم.

ألتفتَ حازم إلى نايف : أريد منك أمرين إذا تفضلت ؟

نايف: تفضل هاتِ الأول: نريد أن نغير إضاءة الشوارع القريبة من المزرعة بالإضاءات الجديدة بتقنية الباعث الضوئي الثنائي القطبية **LED** التي يكون فيها الضوء مصدر المعلومات ومصدر شبكة معلومات. هذه الإضاءات كما تعلم تقرأ الرمز وتبين حركته، وكذلك تنقل الحوارات الصوتية بين الأشخاص وهي تصور من بُعْد

عشرة كيلو مترات بالكاميرات العسكرية التي جلبناها من كوريا تحت غطاء حماية الحيوانات المعرضة للانقراض. والتي شحناها مع مبيعات السفن الجديدة من كوريا لشركة النفط. وفريق صيانتنا سينفذ المهمة لكننا نريد غطاء شركة الكهرباء. ونريد جميع براميل نفايات المزرعة والقريبة منها ترسل إلى مركز معلومات النفايات في داتوم؛ فقد نستفيد من الأوراق الممزقة. وقسم الداتوم الورقي يعمل على تصميم برنامج لإعادة الأوراق الممزقة إلى هيئتها الأصلية.

نايف: رائع لم تخبرني بذلك من قبل ؟! هاتِ الأمر الثاني

حازم: المعذرة

حازم: والثاني وأنا أقول هذا الكلام أمام الضابطين سعد ومهاجر حتى يعرفا مدى تقديرنا لجهودهما في صناعتهما لهذه الغرفة التي ستقفز بالأمن في بلدنا قفزات عالية. الحمد لله هذا من فضل الله وحده علينا جميعا.

نايف: عفوا يا حازم لم أفهم قصدك !؟

حازم: ليس من عادتي أن أحدثك بهذا أمام الموظفين، لكنني أريد أن أرقيهما إلى رتبة أعلى

ابتسم نايف: لك ذلك، وكذلك لهما مكافأة مالية وجميع من في مركز داتوم

أخرج نايف جهازه وضغط بعض المفاتيح والأزرار. ثم ضحك وهو مغادر الغرفة ، ونادى حازما تعال واصحبني إلى السيارة أريد أن أحدثك بموضوع. خرج نايف وحازم وترك الضابطين مع الشاشات.

نادى نايف: يا سعد ويا مهاجر انظرا في الشاشات إلى حركة أموالكما، أرجو أن تفرحا !

قال سعد لمهاجر أوه لا أصدق ! قال مهاجر لسعد ما أطيب هذه الأرض وكيف لا تحمى !؟

وفي الطريق طلب نايف من حازم تقريرا تفصيليا يشمل كل الجوانب في المنطقة التي حول المزرعة، وأخبره سيحضر الاجتماع بعض الوزراء أعضاء لجنة الأمن العليا، وسيكون الاجتماع هنا في غرفة العمليات. وأريد أن تعرضَ التقرير عليَّ قبل الاجتماع وناقشه سويا مع الفريق. ركب نايف سيارته مودعا ثم تلاشت السيارة في الطريق مع السيارات الأخرى. رجع حازم وأرسل رسالة إلى كل الفريق للتواجد في غرفة العمليات.

حازم: قبل كل شيء يا شباب سننقل أهالينا إلى المنطقة الأمنية في سكن الأمن؛ لأن الأيام المقبلة سيكون الجميع متواجدا في المركز أربع وعشرين ساعة، فالمعلومات تشير إلى حدوث أمر ما. وتحرك كبار أولاد المزرعة ومن وراءَهم يشير بأن ثمَّة شيء عظيم يريدون تحقيقه !.

(٢)

رفع مشعل يده للاذن له بالحديث حول اجتماع الطاولة المستديرة

حازم: نعم ماذا عندك يا مشعل ؟

مشعل: أربعة من كبار أولاد المزرعة حجزوا رحلة إلى دبي، ولم تتضح لنا المحطة الجديدة لهم بعد دبي إذا كان ثمة، لكنهم حركتهم تحت سيطرتنا. نسقنا مع الفريق الخاص الموحد عال السرية عن المعلومات المطلوبة والتغطية المعلوماتية بالدخول إلى قاعدة المعلومات المشتركة المتفق عليها.

علَّقَ حازم وعقَّبَ: ممتاز ورائع إذا تعاونا معا واتحدنا واتفقنا وعرفنا أن الإسلام سماؤنا وأرضنا وهو غايتنا في حمايته، ظفرنا وانتصرنا أو على الأقل نحن على الطريق الذي يوصل إلى النصر.

حازم: مشعل وصلني بنايف ؟ لا يؤجل نايف مكالمة قادمة من مركز الداتوم

نايف: نعم يا حازم ؟

حازم: نريد الطيران الوطني أن يستبدل طائرتهم المسافرة إلى دبي بطائرتنا ويكون كابتن الطائرة وملاحي الرحلة من فريق مركز داتوم فأربعة من كبار المزرعة سيسافرون إلى دبي بعد غد. أجاب نايف سأنسق ذلك لكنه أضاف: يا حازم أريد الضابطين عابر وغريب في طاقم الرحلة. أجابه حازم هما أول من سيركبها إن شاء الله.

حازم: ممتاز يا مشعل. ما البيانات التي تريدها من الركاب الأربعة ؟

مشعل: مشعل: أريد نموذج مقعد المعلومات !

حازم: أنت خطير يا مشعل وأنا هذا الذي أريده أيضا.

وجَّه حازم وجهه إلى المسافر : اجمعْ لي فريقك وآتِ بهم إلى غرفة العمليات. دخل مسافر الغرفة ويصحبه عابر وغريب وسبقهم حازم ومشعل وسعد ومهاجر. واتصل حازم على قسم التحليل البشري، وطلب حضور الضابطين أنس وظل.

ما الذي أنجزناه إلى الآن ؟ وماذا سننجزه ؟ وما هي العقبات المتوقعة ؟ طلب نايف مني بالأمس إعداد تحليل كامل للوضع وما هي خططنا في التعامل معها ؟

المسافر: أنا وسعد ومهاجر عندنا معلومات موثقة بأن ثمة أمر كبير يدور في المزرعة ! وعرفنا الأشخاص وحددناهم وهم مُرَّمَزون في قاعدة المعلومات.

حازم: غريب وعابر ومسافر سيتولون مهمة طائرة دبي. مشعل سيكون معهم في الطائرة لجمع المعلومات. ظل وأنس سيقدمان لنا الآن تحليلا بشريا عن منطقة المزرعة: تفضلا يا شباب

شرع أنس السلام عليكم كما تشاهدون على الشاشة يسكن منطقة المزرعة ٢٧٠١ شخصا. ٦٥% منهم فئة الشباب. بما يعادل ١٧٥٥ شخصا. هؤلاء موزعون على النحو التالي:

الفئة العمرية	النسبة	بالعدد
١٥-٢٠	%٨١	١٤٢١
٢٠-٢٥	%٣	٥٢
٢٥-٣٠	%١٦	٢٨٢
المجموع	%١٠٠	١٧٥٥



واصل أنس حديثه: الفئة العمرية ١٥-٢٠ يعملون في أعمال خاصة. ٤٠% منهم يعملون في صيد السمك. ٧٨% من الصيادين مؤهلاتهم جامعية وهذا يدعو إلى الغرابة !. جامعيون يعملون في صيد السمك. وهذا يحتاج إلى مزيد بحث: لِمَ هؤلاء يعملون في الصيد و الفرص متاحة أكبر في الشركات الخاصة !. لأنكم تعلمون نسبتهم عالية في الوظائف الحكومية خاصة في وزارة الصحة ومكتب العمل بل وفي كثير من القطاعات الحكومية. يشكلون في الإدارة الوسطى عددا قليلا، لكن وظائفهم في شؤون الموظفين ومؤسسات التدريب عالٍ جدا، وخاصة في إحدى الجامعات الحديثة. قوارب الصيد تحتاج أن ترمز لمراقبتها في البحر ليلا ونهارا، خاصة في الأوقات الميتة للناس خاصة صباح الجمعة.

سافر ٦٣% من سكان المزرعة إلى إيران. وتقريبا ٩٨% من الصيادين الجامعيين ذهبوا إلى إيران.

قاطع حازم وسأل: هل عندنا إحصائيات عن الوضع المالي ؟

أنس : بالتأكيد توزيع الدخل على الفئات العمرية

فئة ١٥-٢٠ متوسط دخلهم الشهري أربعة ألاف ، الغريب في متوسط دخل الجامعيين الذين يعملون في صيد السمك وهو اثنا عشر ألف! ولو نظرنا إلى الأسماء والسيارات في هذا المنطقة لهؤلاء الشباب فأقل الأسعار تقريبا مائتان وخمسون ألف (250000)

السؤال: كيف ارتفع دخلهم وهم صيادو سمك ؟! ثم أضاف أنس : عادة المهن والحرف لا تصنع تاجرا ثريا. ما هي مصادرهم ؟ السؤال هل هذه المبالغ جاءت من مصادر مشبوهة وممن بالضبط ؟ هل هذه الأموال جاءت من الخارج ؟ هذا وارد أيضا. الخلاصة أن تمويلا يحصل في المنطقة. وهذا التمويل لفئة الجامعيين. وهؤلاء الجامعيون غالبا لا يخرطون في الوظائف الرسمية وربما جعلوا صيد السمك غطاءً لأعمالهم. تتبعنا الأوراق النقدية فهي محولة من جدة إلى البحرين، وأثناء ثورة البحرين حولت المبالغ إلى مصر ومنه إلى المزرعة.

مشكلتنا مع المبالغ التي تدفع وهي خارج التوثيق الرسمي. عَمِد بعضهم في البحرين إلى شراء أراضٍ في المحرق، هل هو غسيل أموال ؟ هل هو الاستحواذ على المنطقة عقاريا والانتشار فيها ؟ أضافَ أنس :انتبهَ المراقبون العقاريون إلى ذلك وقيدوا البيع في حي المحرق.

عندهم اتجاه جديد بشراء الأراضي في المدينة المنورة. أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة يحاولون أن يشركوا في أعمالهم ذوي المناصب العالية في الإدارات الحكومية للتسهيل ولمزيد من النفوذ والسيطرة. وقد كان هؤلاء العقاريون كما تشاهدون على الشاشة الاسم والصورة وبعض اللقطات مع المنصب الكبير على البحر في شاليهات عالمية خاصة جدا خارج البحرين.

فإذن نحن مع عمل مخطط منظم وليس عملا فرديا. ونحن نعرف كثيرا عن المخططين لكن ليس الحديث عنهم الآن. التفت حازم إلى سعد ومهاجر وقال لهما أرجو أن تنسقوا مع ظل بعض المعلومات التي طلبتها منه. ربما نحتاجها في الاجتماع الخاص مع نايف. وأريد بحثا عن مدراء التوظيف في الشركات والمؤسسات والجامعات وعن نسبة التوظيف لأولاد المزرعة.

سعد: قد لا يكون مدير التوظيف من المزرعة لكنه هو بحد ذاته مزرعة كما تفعل مؤسسة الاستثمار القابضة والتي يلتقون في مبنى اليونسكو. فهؤلاء كهؤلاء ليس في الطريقة لكنهم يلتقون عند الهدف.

واصل أنس الحديث وقال أن هؤلاء الصيادين الجامعيين سافروا إلى اليابان والصين في دورات تدريبية في مجال الإلكترونات في صيف ١٤٣٥ الهجري. ولا أشك بأنهم تلقوا تدريبا عسكريا أيضا. السجلات الأوروبية والغربية لا يوجد بها تحركات كثيرة. مؤخرا، يلاحظ سفرهم إلى روسيا عن طريق إيران ويدخلون بأسماء إيرانية وجوازات إيرانية، هذا ما ذكرته مصادرنا الميدانية.

(٣)

تعلنُ خطوط الوطني عن رحلتها المتجهة إلى دبي سنحلق على ارتفاع ٣٠٠٠٠ ثلاثين ألف قدم، ستستغرق الرحلة ساعة وخمسين دقيقة. ولكن نظرا لأحوال الجو ربما نتأخر عن الوقت المعتاد بربع ساعة. أكرر ترحيبي بكم على خطوط الوطني.

في غرفة كابتن الطائرة غريب التأخير بسبب أحوال الجو أو أحوال المعلومات ضحك الجميع! التفت غريب إلى عابر ومسافر نريد هؤلاء الأربعة الذين معنا على الطائرة عراة بلا ملابس معلومات. درجات الحرارة للأربعة عادية، وضغط الدم للمقعد ٣٦ ج مرتفعا. انظر في الشاشة ماذا في جيوبهم ؟

عابر: انظرْ في جيب ذاك مسدس والذي يبدو وكأنه ولاعة سجائر كيف لم ينتبه له موظفو الجمارك !؟،

غريب: تعرف بأننا متساهلين كثيرا معهم حتى يشتغلوا على طبيعتهم ولا نستفزهم؛ فتركناها تعبر. رسالة وصلت للمقعد ٣٦ هـ رسالة مشفرة. حوَّلها عابر إلى حازم في مركز داتوم وردَّ حازم بسرعة نحن معكم ونتابعكم هي عندنا على الشاشة بفك رموزها " نحن ننتظركم في مطار دبي، الحجوزات جاهزة إلى اليمن وإيران وأما الحجز الرابع فهو تمويه فقط وسيبقى معنا ويرجع بعد يومين. انتهى "

قال حازم أريد الرابع الذي سيبقى أن يراقب ومراقبة اتصالاته وحركاته ولقاءاته. ثم سأل: هل الأربعة رمزوا ؟ أجابه سعد: نعم أثناء عبورهم جهاز أشعة المطار. ممتاز فكرة جيدة قال له مهاجر في غرفة العمليات. الأربعة

تاج ١ وتاج ٢ وتاج ٣ وتاج ٤. علينا أن نسيطر على هؤلاء المخربين، فمن خالفت عقيدته عقيدتك، خالف قلبه قلبك، هذه عبارة تاريخية مهمة.

وفي مركز داتوم، دخل حازم غرفة الشاشات، نظر إلى سعد ومهاجر أروني وجوه هؤلاء الذين في الطائرة، وعينا حازم ملأى بالسرور لثمار الاستثمار في تدريب الفريق.

كان الفضول يحرك صدر نايف حتى قرر التوجه إلى مركز داتوم ليشاهد العملية لحظة بلحظة، فاستقبلوه وجلس بجوار حازم الذي طلب من سعد شاشة البيانات لو تكرمت. ألتفت إلى نايف وقال: أحد هؤلاء أطلق سراحه قبل ثلاثة أسابيع من السجن الأمني.

نايف: طبعا أخرجناه عندما علمنا بالعملية المجهولة التي يخططون لها. عادة مثل هؤلاء نمنعهم من السفر، ولكن هذا أطلقناه ولكنه لا زال في قفصنا. عابر أعطني القراءات الفسيولوجية للأربعة ؟ الضغط طبيعي للجميع. حينما مرَّ عابر بلحيته أمامهم بين مقاعد الطائرة تغيرت ضربات قلوبهم !

ابتسم حازم: هذا واضح من المحبة ! ابتسم الجميع. قال نايف مبتسما: يعجبني فيكم استفزازكم للمعلومات واستخراجها.

حازم: عابر أعطني قراءات احمرار الوجه وحركة العين. انظر في الشاشة ٢٧ للوجه وعلامات الوجه. التاج رقم ٢ هو أهدأهم. قال حازم: أعطني مزيد تفصيل عنه ؟. العمر ٣١ عاما غير متزوج. سافر مرارا إلى العراق ولبنان. كان مشاركا في مظاهرات البحرين. طبيب في المستشفى العام، واستقال من المستشفى ثم عمل في مستشفى الصحة عدة أشهر. لا يعمل الآن في عمل رسمي. لا يُرى في النهار ويخرج ليلا فقط. في حسابه مليون ومائتا ألف. له سكن خاص في البحرين. يكثر ورود اسمه في رسائل الجوال وخاصة التي تجيء من إيران. يحضر خطب النامر وله مراسلات إلى لندن مع بعض مشاركي ثورة البحرين.

إذن نحن مع شخصية نموذجية. قال ذلك نايف. ثم واصل حازم: أمَّا البقية فشخصيات عادية تنفيذية كتواجدهم في الميدان والمواجهات مع القوات الأمنية، ولهم نشاط ملحوظ في مناسباتهم الدينية. أما تاج ٤ فأظنه جاء

للتنزه وليس له أية علاقة بالمزرعة. فهو موظف في البلدية بمسمى مراقب صحي، جشع المال ويتلقى رشاوىٍ من المطاعم التي تقوم بالمخالفات الصحية في المطعم كالدجاج المريض أو المنتهي الصلاحية وخاصة مطعم مال يا مال. ولكنه يطبق النظام الصحي للبلدية بشدة في منطقة المزرعة. أما في العاصمة حينما جاء لدورة تدريبية استغلت فروع مطاعم العاصمة وجوده لتمرير التقارير عن بعض المطاعم المشهورة. بعد رجوعه زاد حسابه في البنك إلى ثلاثمائة ألف تقريبا!. واضح كلها عمولات التقارير المكذوبة !.

هذه معلومة جيدة. قال مهاجر. هل بوسعنا استخدامه ؟ بالتأكيد لا. رد نايف بحزم: نصيحة يا مهاجر لا نتعامل مع الخائن، الذي باع نفسه بمقابل هو رخيص جدا. وأنا لا أحب الرخيص. فكما باع نفسه برخص، فسيبيع غيره بأرخص. هذا مثل طائر النورس الذي يقتات بسرقة طعام غيره. حينما كانت الطائرة تحلق في السماء، كان القمر الصناعي يدور في مداره معهم أيضا. ومهمته تبدأ بعد نزولهم.

في كابينة الطائرة، انظرْ يا مسافر جاء شخص خامس يحادثهم. انظر قام تاج ٣ من مقعده وجلس ذو عمامة بجانب تاج٢. إنه لا يتحدث ولكنه يكتب بقلم حبر من النوع الذي يختفي بعد الكتابة، انظر ماذا يكتب ركز الكاميرا يا عابر! جاسم (تاج ٢)، " إذا وصلت إلى اليمن، سينتظرك غانم في الفندق، ومن هناك تتعرف على مخطط الاغتيال " . ثم قام ورجع الأول.

نايف باستغراب اغتيال !. ومنِ الذي سيغتال !؟ واضح بأنها شخصية مهمة !. كان قرار وجود هذه الطائرة مهم جدا. فكشفنا الآن نصف اللغز. في مكبرات صوت المطار: يعلنُ مطار دبي عن وصول خطوط الوطني. نزل الركاب واستبدلت الطائرة المعلوماتية ورجعت إلى القاعدة العسكرية لتحليل البيانات.

(٤)

سألت الأمُ زوجُ حازم: بماذا تلعب يا حمد ؟

منصور: ألعب مع صديقي الجديد كاظم لعبة مشتركة بالنت.

الأم: ومن صديقك كاظم هذا ؟

هل هو معك في المدرسة ؟ هل تلتقي به في المسجد ؟ أجاب منصور بلا. إذن من هو ؟

منصور: لا أعلم تعرفت عليه باللعبة فاختارني واخترته. اتصلت وئام بزوجها حازم وأخبرته بالأمر وقالت أشعر أن أحدا يلعب مع منصور بجهازه الجديد بطريقة تدعو إلى الريب. حسنا يا وئام سأتولى الموضوع.

حازم: أجيبي على سؤالي هل جاء عمال صيانة هذه الأيام من خارج المؤسسة التي نتعامل معها ؟

وئام: نعم جاء عامل صيانة الاتصالات وقال أن لديه طلب صيانة !

حازم: هل سلمَ لك فاتورة أو ورقة رسمية ؟

وئام: أبدًا !

حازم: حسنا أرسلي ما صورته الكاميرات الأمنية. شكرا يا وئام تخصصك في شبكات النت ساعدني كثيرا في المحافظة على الصغيرين معلوماتيا. ومن باب الاحتياط أغلقي جميع أجهزة الاتصال الحديثة في البيت واستخدمي الجوال الذي أعطيتك إياه " الألو "؛ فنحن في مهمة عمل وهؤلاء الأوغاد لا يثق بهم وأتوقع منم كل شيء.

ثم طلب منها : رتبي أمورك وحاجياتك ستجيء سيارة الشركة وتقلكم إلى السكن الأمني من باب الاحتياط.
وئام: خيرا إن شاء الله.

ثم طلب منها أن يكلم ولده منصور : يا حبيبي ؟

منصور : نعم يا أبي

حازم: هل تحبني يا منصور ؟

منصور: أنت عيناي يا والدي.

حازم: ما أطيب لسانك يا ولدي البار ، اسمعني جيدا جهاز اللعب الذي أغلقته تعطه الوالدة، وسيجيء فريق الصيانة وسيعطونك جهازا بديلا عنه أسرع وأحسن مواصفات، موافق يا بطل ؟

منصور: وهل أعصِ لك أمرا يا قائد !. أحبك يا والدي

حازم: وأنا أحبك يا صغيري الخطير.

والدي أريد أن تُحَمِّلَ لي لعبة نايف ؟

حازم: أية لعبة يا ولدي ؟

منصور: صديقي كاظم الجديد الذي ألعب معه كان يقول لنلعب سويا لعبة نايف !. أقفل حازم الهاتف بسرعة وطلب بسرعة من الفرقة الأمنية التوجه فورا إلى بيته وإخراج من فيه.

طلب حازم من قيادة السيارات الأمنية بإرسال بعض سيارات الشرطة القريبة من بيت حازم لتأمين البيت من أية أمر طارئ. وصلت سيارتا الشرطة. نزل الشرطي إلى البقالة وأخبره عاملها - الرقيب صالح - بأن سيارة برتقالية تكرر وجودها هذه الأيام، وقبل مجيئكم كانت واقفة ليست ببعيد عن البيت. وموظف النظافة النقيب حسن عنده مزيدا من المعلومات. وصلت سيارة خاصة عائلية وأقلت من في البيت إلى المبنى الأمني. هنا جلس حازم مسترخيا ونظر في عيني نايف صامتا ثم قال: أتريد أن أخبرك سرا يا نايف لكنني لست متأكدا ؟ احتاج مزيد معلومات. لو هؤلاء الخونة خلف تخطيط الاغتيال، فأظن الهدف هو أنت !؟

نايف: أنا !

حازم: نعم أنت، فأنت غصة في حلوقهم وكثيرا من مخططاتهم فشلت بفضل الله على يديك. وهؤلاء كمثل اليهود يظل الاغتيال الوسيلة الأخيرة التي يلجؤون إليها في التصفيات وحل مشكلاتهم.

نايف: لا لا لا أصدق !. لا يمكن !. تفاجأ نايف بكلام حازم.

وصل جهاز منصور، ابتسامة تعلو وجه حازم انظر يا نايف إلى الصورة ؟ أتعرف من هذا ؟ ثم تابع حازم: هذه صورة كاظم ابن الموظف الذي يعمل مراسلا في مبنى الأمن العام. الموظف المسن الذي يعمل لحساب المزرعة الذي نستخدمه والذي نراقبه. ابتسم نايف ورفع حاجبي عينيه متعجبا. أرسلتْ المزرعة ولده الذي يعمل في شركة الاتصالات إلى بيتي ليزرع جهاز تنصت شبكي.

ولكي أخترقه، قمت مع زوجتي بإدخاله في لعبة من لعب ولدي منصور، وأثناء ذلك كنا هنا في غرفة العمليات نقتفي اتصاله وشبكته ونسجل صوته. اسمع صوته الآن : قَرُبَ موتك يا نايف قرب موتك يا نايف.

رجع نايف بظهر الكرسي قليلا وجلس خلف الفريق ونظر وتأمل مليا في وجه حازم من الخلف وفي فريقه وتساءل بصمت كم نحتاج إلى مثل هؤلاء الأذكياء الثقاة الذين نثق بدينهم وعقولهم وأمانتهم. فهؤلاء حراس يعملون في صمت وخفاء لا يعلم عنهم أحد ، ولن يعلم عنهم أحد، هذا جزء من عملهم وجزء من حمايتهم. ثم دعا اللهم احفظ لنا دينا واحفظ لنا أبطالنا. ثم وقف نايف وقال هم يريدونها قبورية تبا لهم، ونحن نريدها على التوحيد.

هذه فرصة عظيمة واتتنا يا نايف، فلنستغلها أحسن استغلال. سنقبض على هؤلاء الأوغاد إن شاء الله وباستطاعتنا الآن. لكن لنؤخر هذا قليلا لئلا نفقد معلومات مهمة عنهم ولن يتكرر الحصول عليها إلا في الحالات الصعبة.

سنعلن في الصحافة سفرك إلى بلد غربي للعلاج، وليتك تقبل ضيافتنا لتكون معنا هنا في المبنى الأمني لا لحمايتك فأنت أعلى من هذا. فكر الفريق في نشر إشاعة في جوال أحدهم بمحاولة اغتيالك ونصور المشهد بالوقت والتاريخ لنخرج الفئران والجرذان المختبئة لما سيحدث هذا الخبر من فوضى بينهم. هذه فرصة عظيمة لن تتكرر في عمري الوظيفي لمعايشة هذه التجربة قبل تقاعدي ونهاية خدمتي.

ابتسم نايف ومن قال أنك ستتقاعد، أحببت أن أمزح معك أكمل يا حازم. تفضل:

عندنا مشروع ضخم جدا اسمه " مكانك "

مشروع الترميز متشعب جدا يشمل جميع نواحي حياة الإنسان والبيئة وما بينهما من تفاعل.

مثلا هل يستطيع مشروع " مكانك " يقلل من الجريمة ؟. بأن نجعل مركزا لتحليل الجريمة في أقسام الشرطة التي يزدحم وقت الضابط بالقضايا مع تفاوت درجاتها وأهميتها ، وبسبب هذا الازدحام تظل قضايا مفتوحة لأجل طويل أو تصنف ضد مجهول. لو كان الضابط مركزا مساندا للمعلومات ولمعطيات الواقعة، لوفرنا له كثيرا من الوقت ولساهم المشروع في السيطرة على الجريمة.

لا نحتاج أن نبحث عن الخادمة الهاربة، نحن نعرف بهروبها قبل معرفة أصحاب البيت نفسه، ونعرف مكانها. أنت تعرف بأن كثيرا من المخالفين يعملون في أماكن بعيدة لا يصل إليها سمك القرش لأنهم لا يسبحون في منطقة الدماء الحمراء التي تثير سمك القرش. قصدت أنهم بعيدون عن الأضواء لئلا يلاحظهم الأمن. يسبحون في المياه البعيدة، وليس كل من ابتعد عن الأضواء هو مخالف، لاختلاف طبائع الناس.

هناك أناس يعملون في الظلام وهم الذين نبحث عنهم ، الذين يسبحون في منطقة الدماء الحمراء. ابتسم حازم عند عبارة السباحة الدماء الحمراء وقال هي عبارة لصديق وليست من اختراعي قال ذلك حازم قبل أن يقاطعه نايف

أعجبني كلامك عن سمك القرش والدماء الحمراء يا حازم. قال ذلك نايف وهو يهز رأسه. هذه عادته إذا أعجبه شيء.

واصل حازم حديثه: مركز المعلومات المساندة في مراكز الشرطة، هو جزء فرعي من مشروع " مكانك ". يخدمنا المشروع في مراقبة المشاريع الضخمة ذات الميزانيات العالية. مثلا، مما يثير غرابتي أن يكون جدران نفق من السيراميك ؟!. هذا شيء مضحك جدا بالنسبة لي !. أثبتت التجربة بأن السيراميك يتساقط مع مضي الوقت في المناطق الحارة، فكيف إذا أضيف مع هذا حركة الشاحنات الكبيرة التي هي الأكثر استخداما لهذا النفق والتي تسبب اهتزازات لجدران النفق، وجاذبيتها تؤثر في الجدران لقربها منه. ثم نعاود ونكرر هذا الخطأ الفاضح الناضح

بالجهل الفني. في تصوري لا يخفَ هذا على المهندسين، لكن الذي يخفى علينا هذا الابتزاز القبيح المستمر المتخفي لطلب الصيانة ؟!.

عفوا غيرت مجرى الحديث أقول: هل نستطيع أن نحدد من دَخَل الحي وأين ومتى عند حادث سرقة سيارة ما ؟

لا يخفى علينا أن السيارة مُرَّمَزة، والشخص مرمز، فستظهر لنا الشاشات الألوان ذات الدلالات المختلفة بأن الذي يقود السيارة ليس صاحبها. ونحن نعرف من اختطفها إن كان ثمة خطف. فهو ليس دليل ولكنه قرينة بأن نعرف بأن السارق من داخل الحي أو خارجه. وهذا يصدق أيضا على سرقات البيوت وغير ذلك. مشروع " مكانك " مشروع ضخم جدا ويحتاج إلى دعمك المعنوي ودعمك التقني للفريق.

نحن جاهزون كمشروع، لكن نريد أن نضعه على أرض الواقع. طبعا المشروع في غاية السرية التامة لا يعرفه إلا أنت وبعض الضباط وبعض علمائنا الباحثين.

بعض أهمية المشروع وبسبب حركة السياحة ومجيء السياح، فنتوقع من بعض هؤلاء السياح بأن بعضهم جاء لجمع معلومات لأهداف قد تضر أمننا الوطني، فكيف نتعرف عليه ؟!. قد يدخل البلد عدة مرات بجوازات مختلفة وجنسيات مختلفة، بكل سهولة نستطيع أن نكتشفه بسبب الترميز. بل وسنعرف مع من يلتقي وما يتبع ذلك من معلومات لا تخف عليك.

بل ونعرف من يدخل الأراضي بغير صفة شرعية لأنه عند عبوره الحدود سيرمز. ممكن نقبض عليه أو ندعه ليجر من وراءه ممن هو مقيم .

كذلك، سيفيد المشروع في الجانب التجاري

التجاري ! متعجبا نايف

نعم " مكانك " يوفر معلومات ضخمة جدا عن سلوك الناس وحركة شرائهم.

يفيدك المشروع مثلاً في معرفة كم أُشترِي الآن من علبة شيبس وقميص وسيارة وعصير وكل ما يتوفر من بضائع في الأسواق سواء غذائية وصحية وكماليات من ذهب وغير ذلك. فالمشتريات تدخل قواعد البيانات التي تلقائيا تدخل في قواعد بيانات مشروع " مكانك "

تريد أن ترى كتجربة ؟

أنه مثير جدا أبدى نايف إعجابه بالفكرة

هل تريد أن تعرف ماذا اشترى سائقك مبارك أو ابنتك سارة من سوق مكانتوم ؟

ألتفت حازم إلى سعد الذي كان يسمع الحديث وحرك له رأسه بالموافقة

انظر يا نايف

نايف: غير معقول !

تحتاج أن تسأل لماذا اشترت ابنتك الكتاب مرةً ثانية وهي اشترته قبل يومين !

والسائق مبارك ؟

هاه هاه ما كنت أظنه يحب فاكهة المانجا، كنت أعرضها عليه ويعتذر عن أخذها !

لحظة تريد أن تعرف كم دفع على المانجا في فترة معينة ؟

هل تريد أن تعرف كم كرتون مانجا يشتري مبارك في اليوم أو الأسبوع

نايف: غير معقول !

مشروع " مكانك " يحلل كيمائيا الصرف الصحي لبيوت الحي ونحدد به مصادر تلوث البيئة وممكن أن نحدد مصادر كيمائية إجرامية أيضا، فيمكننا أن نحدد الأماكن التي تصنع كحولا أو مكانا يصنع أدوية غير مرخصة.

بل يساعدنا " مكانك " في تحديد العلاقات الغير شرعية

نايف: ماذا تقول ؟!

حازم: نعم ، حينما يكون يدخل رمز بيتا فإننا نعرف ذلك.

ثم أضاف حازم: حقيقة لا استطيع أن أريك هذا الآن نظرا لحساسية الموضوع

لكن الفكرة بكل بساطة:

حينما يخرج رجل أو امرأة من بيت وتدخل في بيت آخر، ونحن نعرف بمشروع " مكانك " من في البيت ومن صاحب البيت بل ونعرف في أي موقع من البيت، وتاريخ المعلومات والرموز يظهر بأن اللقاء الأول كان في سوق أو محل قهوة أو غيرهما.

نايف: أوه قف قف !؟ بدأت استوعب خطورة هذا المشروع وأهميته.

نعم مشروع مهم حتى للقضاء والنزاعات والحقوق والتلوث والاقتصاد والاختلاس والفساد المالي والإداري بل في جميع شؤون الحياة.

مشروع " مكانك " يخبرنا بأن المنتج في السوق ولنفترضه ألف علبة من الصبغ لشركة ما مثلا، لكن الموجود والمستخدم وفق تحاليلنا ألفين علبة ، هذه الألف الزيادة من أين جاءت ؟

بل نستطيع أن نعرف لماذا لم نتلف ؟ ولو أتلفت أين أتلفت ؟ مثلا قد تكون أصباغا انتهت مدة صلاحياتها، لكن قد تنتج مصانع أصباغا مزيفة والتي قد تكون هي سبب الفائض، سنعرف من فعل ذلك وأين فعله ومن المتورطون في ذلك. قصدتُ: أننا نحتاج أن نبرر هذا الفرق سواء بالإيجاب أو السلب.

نايف: عفوا يا حازم دعني ألخص كلامك في سطر واحد،

تفضل أجابه حازم وهو يرتشف الشاي بالنعناع

مشروع " مكانك " هو مشروع جمع معلومات على مستوى الكاونتوم أو الفوتون تسميها أنت الداتوم. لو سوغنا هذا التعبير، عن طريقه نحلل المعلومات بمؤشرات ومعادلات لتحقيق أهداف تشمل جميع جوانب الوطن أمنا واقتصادا وسلوكا وأخلاقا وأكثر من ذلك .

رفع حاجبيه حازم مؤكدا ذلك: نعم صدقت هذا باختصار.

نظر نايف إلى الشاشة ووضع ساقا على ساق: هذا مشروع لم اسمع به من قبل بهذا الشمول.

حقيقة نحن ندخل في عالم **RNA** وما فيه من معلومات. الآر إن أي معلومات تنظم الجسم، ومعلوماتنا تنظم وطن.

قال نايف: بدأت أتفهم الآن بعض المشروع. ثم سأل : هل يمكن ذلك تقنيا يا حازم ؟

حازم: نعم بثقةٍ بكل تأكيد.

بعض البرامج موجودة، وسنضيف عليها ونصهرها في مشروع واحد هو الذي سنفعله إن شاء الله.

أنا معك بكل تأكيد وأوافقك بما يحقق مصلحة الإنسان والوطن فنحن هنا لخدمتهم وحمايتهم.

لحظة:

حازم: الكتاب الثاني الذي اشترته ابنتك سارة صار عند عبير ابنة خالتها، الآن فهمنا لماذا اشترت الكتاب مرتين.

نايف: هذا جنون ضرب نايف بيده على الطاولة !

حازم: الأمر سهل جدا الكل مرمز.

باختصار مشروع " مكانك " هو تتبع حركة الترميز

تريد أن نعرف ماذا اشترى الشعب الآن وبكم ؟

أرجوك قف بدأ غطاء جمجمتي يتحرك

ضحك الجميع.

وضح حازم: لا تهمنا الخصوصيات الشخصية التي بكل بساطة بين أيدينا، نحن ننظر إلى مائة عام وإلى ألف عام؛ لأن من يملك المعلومة اليوم، سيملك حركة العالم، نحن اليوم في حرب معلومات.إذا لم ندخله، فسنتأخر كثيرا،

والعالم لا ينتظر !. افترضْ بأنك في مكتبة كبيرة تضم مائة ألف كتاب، قل مليون كتاب، وجاء زائر ونقل كتابا من رف ووضعه في رف آخر. لكي نجد الكتاب هل سنبحث في مليون كتاب ؟!. لو رمزناه، أتعرف ما الذي سيحدث: سينادي الكتاب مشرف المكتبة قائلا: أرجوك أرجعني مكاني أنا هنا، هو لا يحتاج لأن يبحث عنه بل الكتاب يبحث عنك.

أراد حازم أن يلفت انتباه الجميع: هل أنتم متصورون عما أتحدث ؟.

خذوا مثلا التحويلات المالية: كيف يحول شخص عشرات الألوف وهو دخله الشهري ألف مثلا. النظام نفسه يخبرك بكل هذا، وليس هذا فقط بل يعطيك حركة النقد بين يديه من أين جاءه وأين ذهب وعند من الآن ، فكيف إذا جمعت مع هذا، المعلومات الأخرى في " مكانك ". أرجو أن تدركوا عما أتحدث.

سيارة تمشي في شارع بسرعة محددة، فتعرف من الذي تخطى حدود السرعة وتجيئه رسالة مباشرة بدفع المخالفة.

عقبَّ نايف: نحن في عالم ١٩٨٤لجورج أورويل !. اعترضَ حازم معلقا: لا أبدا في رواية جورج أورويل، الإنسان آلة. نحن نريد أن نعيد إنسانية الإنسان بألا نتدخل في خصوصية أحد ونستبد. لكن نحن ندير المعلومات لننمو ونتطور ونستفيد من إمكانيات الإنسان وإمكانيات بلدنا في عالم لا يبق فيه إلا صاحب المعلومة.

انظر الآن في التواصل الحديث، نحن عراة أمام العالم، وتكمن المشكلة الكبرى أن هذه المعلومات في سرفرات العالم الآخر. هذه المعلومات يجب أن تحفظ وتصان عندنا لا تخرج إلى الخارج؛ لأنها معلومات أمنية. قد يظن ظانٍ بأن تويتره وانستجرامه وتلجرامه وفيسبوكه وغيرها لهوا أو تعبيرا. قد يكون كذلك عنده. لكنها عندنا نحن نراها بأنها معلومات تصف حركة المجتمع منْ ومعَ منْ وما يتبع ذلك من استخدامات لهذه المعلومات. حتى يمكنك نشر إشاعة كاذبة عند شخص وستعرف إلى أي مدى ستصل ؟! ولو أقفل شخص حسابه وجعله خاصا، لكن هناك شخصا يقف خلف الشاشات ويرى الناس عراة من المعلومات.

توقف حازم قليلا ، عفوا أطلتُ عليك القصة يا نايف.

نايف: لا أبدا أنا منصت لك باهتمام فهذا عملنا حماية وطننا، وحماية شعوبنا، وحماية معلوماتنا.

وأخيرا، سنعرف غدا بعد نشر خبر سفرك للعلاج في الأنباء، من يقف خلف مشروع الاغتيال !. نحن نعطيكم المعلومات وأنتم أصحاب القرار.

التفت نايف إلى حازم: اصنعْ لي شايا بالنعناع لو تكرمت.

____

انتهى